The melodic and rhythmic characteristics in the songs of Nazem Al-Ghazali

A B S T R A C T

The research includes a study of the melodic and rhythmic characteristics of the Baghdadi song of the artist Nazem Al-Ghazali since the Baghdadi song is considered one of the ancient Iraqi heritage, and that Nazem Al-Ghazali is one of the most important singers who were distinguished by singing this authentic Baghdadi color, and he has an important role in the development and dissemination of the Baghdadi song locally and abroad.

The (methodological framework) dealt with the presentation of the research problem and the need for it, its importance, its aims and the limits of its research, which included the songs of (Nazim Al-Ghazali) as a human limit, to reveal its melodic and rhythmic characteristics, and to define the terms included in the research. The (theoretical framework) included three topics: the first: melody and rhythm - The second: The Baghdadi songs - and the third: Nazem Al-Ghazali.

As for the research procedures, the researcher relied on the analytical descriptive approach and the research community included (24) samples as they represent the most popular songs of Nazem Al-Ghazali. Musical analysis) of the selected samples, followed by the results of the analysis through which conclusions were reached based on the objectives required in this research, followed by a list of sources and a summary in English.
تضمنها البحث واشتمل (الإطار النظري) ثلاث موضوعات الأول: اللحن والايقاع، والثاني: الاغنية البغدادية، والثالث: ناظم الغزالي.

أما (إجراءات البحث) فقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وقد شمل (مجتمع البحث) (24) عينة إذ تمثل الأغنيات الأكثر شيوعاً عند ناظم الغزالي، وقد تم اختيار العينة من ضمن المجتمع، والتطرق إلى إداة البحث والمعيار التحليلي، ثم جاء (التحليل الموسيقي) للعينات المختارة، ثم تبعته نتائج التحليل، والتي من خلالها تم التوصل إلى الاستنتاجات المبنية وفق الأهداف المطلوبة في هذا البحث، تليها قائمة المصادر والملخص باللغة الإنجليزية.

الكلمات المفتاحية: (الخصائص، اللحن، الإيقاع).

مقدمة:

تعد دراسة الخصائص اللحنية والايقاعية من الامور المهمة في العلوم الموسيقية، وتوجد هذه الدراسة في الفنون بكل انواعها من خلال دراسة خصوصية العصر والمدارس والاتجاهات والفنان.

أن الأغاني البغدادية امتازت بمكانة عالية لدى المجتمع البغدادي عن بقية الصبغ والأشكال المتعددة للتراث الغنائي والموسيقي العراقي، و تعد من الفنون الغنائية التراثية العراقية الأصلية التي أظهرت بها البغداديون ولها من الخصائص الموسيقية التي تميزها عن باقي الدول العربية والشرقية حيث كانت بغداد ولا تزال موطن هذا الفن الغنائي الأصيل، وقد استطاعت الأغنية البغدادية أن تجسد واقع حياة البغداديين من النواحي الاجتماعية والنفسية وغيرها بل وعكست أصالة هذا المجتمع.

وقد شهدت الأغنية البغدادية العديد من المؤدينين الذين أبدعوا في أداء الأغنية البغدادية، منهم (رضا علي، عباس جميل، أحمد خليل، سليمة مراد، ناظم الغزالي) وأخرون، حيث كان لكل من هؤلاء المبدعين إسلوبه الخاص في أداء الأغنية البغدادية، هنا لاحظ الباحث من خلال أعمال الفنان (ناظم الغزالي) سواء إن كانت بناها اللحنية أو أداءه في الأغنية البغدادية أن أراه بها تتميز واضحاً من غيره من المؤدينين، حيث امتاز الغزالي بمكانة عالية ومستوى رفيع ونان شهيرة واسعة ليس على مستوى بغداد فقط ولا على العراق بل أصبحت شهرته أنتذاك عربية وربما وصلت إلى العالمية وفي عصر خال من الفنون الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث جاءت هذه الشهرة بسبب تميز الغزالي بأسلوب أدائه تميز
المتذوق، وتميز أغانيه بخصائص موسيقية مختلفة عن سابقتها، ففي بداية الخمسينيات شهدت الأغنية البغدادية تطوراً وربما إنقلاً ملحوظاً في غالبية مقاطع المعنى ومعايضاتها.

حيث بدأت بوادر الأغنية المتكاملة تظهر من خلال أغاني ناظم الغزالي التي تتفاوت اليوم حين نسمعها وجودة توزيع موسيقية ضمن توزيع موسيقية تعدد فيه الآلات الموسيقية الشرقية والغربية، وكذلك غنى الشعر العربي الفصيح حيث غنى لأسهر الشعراء العرب مثل (إيليا أبو ماضي، أحمد الشوقي، أبي فراس الحمداني، والمتبتبي) وغيرهم من كبار الشعراء العرب، مما ساهمت في انتشار أغانيه خارج الحدود، حيث عاش الغزالي يحمل هم الأغنية البغدادية لأجل تقديمها بطريقة عربية مشرفة، وبعد ناظم الغزالي الحالة الفنية الفردة والموهبة الفذة، حيث أصبح سفيراً للأغنية العراقية.

ومن هذا المنطلق لاحظ بأنه على الرغم من شهرة الأغاني البغدادية عند ناظم الغزالي إلا أنها لم تأخذ حقها بالدراسات العلمية، وكون هذه الأغاني تعكس الثقافة الموسيقية للمجتمع البغدادي، وتعكس تنوع التواصل الشعري في الأغاني البغدادية ومواضيعها المختلفة، فضلاً عن عكسها للواقع الاجتماعي لسكان مدينة بغداد، وكونها تعكس كذلك الذائقة الموسيقية والأخلاقية البغدادية عند الفنان البغدادي ناظم الغزالي، فإن الباحث يجد من الضروري دراسة هذه الأغاني والكشف عن الخصائص الموسيقية والأخلاقية في الأغاني البغدادية التي اداها الفنان ناظم الغزالي.

أهمية البحث: تكون أهمية البحث بانها تتناول خصوصية اللحن واليقاع في أغاني ناظم الغزالي والتعرف عليه حيث لم يتم تناولها من قبل الباحثين على حد علم الباحث.

هدف البحث: فتمثل بتحديد خصائص اللحن واليقاع في أغاني ناظم الغزالي من خلال معيار تحليلي.

حدود البحث:

الحد الموضوعي: الأغاني الأكثر شيوعاً عند ناظم الغزالي.

الحد الزمني: فترة بين 1948 – 1963.
تحديد المصطلحات:
الخصائص لغويا: "خص فلان بالشيء، فضله به وافراده، وخصوصا الشيء، ضد عموم، وخصوص الشيء، ضد عممه، والخاصة ضد العامة، وخصائص بالنسبة الى الخاصة"(معلوف، 1986م، ص181).

الحن لغيا: المصدر (حن)، جمع (تلاحين)، أغلبية من تلحين الموسيقار "ضبط ووضع أنغامها وايقاعها" (AL-laithy، 1989، ص22: p).

الحن اجرائيا: "هو تعاقد من النغمات الموسيقية في تسلسل اهتزازات ومدد زمنية والتي يتم ادراكها الحسي كواحد"(محمد، 2014، ص6).

الايقاع: "هو عبارة عن تتابع ضربات ونقرات تختلف فيما بينها من حيث القوة والضعف" (الحنفي،1939م، ص233).

إجراية: "وهو ما يضرب عليه ضرباً منتظماً فيخرج صوتا له ايقاع معين" (محمد، 2014م، ص7).

الإطار النظري

المبحث الأول:

الحن: (هو مجموعة من الأصوات المتتالية التي يخضع تنظيمها الى رغبة المؤلف ويتم الاستماع إليها كنسيج واحد، أي انه تتتابع معين للنغمات بشكل مناسب يرضي الأذن، ويعد على العلاقة بين الأصوات من حيث الحدة والغلف، وفرق المسافة ما بين النغمة والخليطية، إلى جانب طول امتداد كل نغمة، وكل هذه الفروقات هي ما يعني اللحن طعمه ولونه"(مراد، 2021، ص40).

وجرى العرف على ان تبدأ الألحان وتنتهي من درجة معينة تحدد مقام اللحن، وتبقى هذه الدرجة هي النغمة السائدة التي تعطي للحن الهوية الخاصة به، حيث كانت الاهتمامات المبكرة في تاريخ الانسان بالحن متعلقة بأساليب التفاعل الاجتماعي، سواء كان التفاعل لفظي أو غير لفظي، فترتب اللغة بشكل وثيق بالحن، لأن اللحن في الموسيقى كالجملة المفيدة في اللغة، وكلاهما يتكون مجموعة من المفردات المتعلقة ببعضها البعض، بحيث تنتهي في حالة اللغة الى معنى مفهوم"(وجدان، 2001، ص20).
الايقاع: "يعرف الايقاع الموسيقي بأنه تنظيم النوتات أو العلامات الموسيقية ذات الأطوال المختلفة، فهناك طريقة متنوعة للتفكير في طريقة الايقاع في الموسيقى، وهي كيفية قياس النغمات على طول الوقت الذي تستغرقه المقطوعة الموسيقية" (طارق، 2010، ص33).

ويجمع الايقاع بين الضربات القوية والضعيفة في ان معاً وتشمل الايقاعات القوية الضربة الاولى لكل مقياس، بالإضافة إلى النغمات القوية في الأول والاثنين، وتشمل الايقاعات الضعيفة ضربة الركبتين، وخليط آخرون من الأيقاعات القوية والضعيفة في بناء الأيقاع.

البحث الثاني: (الأغنية البغدادية):

تعتبر مدينة بغداد من المدن التي لها مضي عميق في المجال الموسيقي الذي انصرف إلى خدمته الموسيقى والفناء، بما في ذلك الموسيقى الشعبية والموسيقى الكلاسيكية، وتنوعها أيضًا في السياسة المحلية والوطنية، وتشمل الايقاعات القوية والضعيفة ضربة الركبتين، وخليط آخرون من الأيقاعات القوية والضعيفة في بناء الأيقاع.

كما لم يقتصر دور الأغنية العراقية على الاستمتاع والترفيه بل ارتبطت "بضرورة الحياة اليومية وما تتضمنها من أحزان ومسرات وهموم وأحلام وعلاقات..."، فكانت الأغاني هي التجسيد الحقيقي لواقع الفرد والمجتمع، ووسائل مباشرة للتعبير عن الحالة النفسية والاجتماعية وغير ذلك" (وجدان، 2001م، ص7).

وإذا ما كان مثل الظروف التي واجهت بغداد، فقد حافظ البغداديين على أصالة تراثهم وصمودهم، بوجه التشابه الاجتماعي، فإن مرحلة تبلور الدائرة المالية للمجتمع البغدادي وخاصة في القرن العشرين الذي "شهد تأثر العراق بالنهضة في المنطقة العربية وخاصة "مصر" بين منتصف القرن التاسع عشر والعشرين، على الرغم من صعوبة الاتصال وبطء التوسع، فقد تأثر بهذه النهضة من خلال الطرق المختلفة التي كانت تقوم بها الفرق الموسيقية المصرية، منذ أواخر القرن التاسع عشر والتي كانت تغطي المدن العربية، ومن خلال الاستفادة والإبداع "الفنوغراف" (الياز، 2009، ص22).
وان الاماكن التي كانت تؤدي فيها الاغاني في مطلع قرن العشرين هي المقامات التي كانت ملتقي البغداديين من الوجهاء والعامة، يتحاورون فيها بمجلم شوؤنهم ويستمعون إلى المغني، وهذا اكدّه "وليد" تعتبر المقامات هي أكثر المراكز الاجتماعية أهمية في انتشار وتبلور الصيغ الغنائيةAbruzo في المقام والبلس، قبل ظهور وانتشار معدات التسجيل والبث الصوتي، فكان الناس يرتادون إلى المقامات ليلًا لسماع الأغاني"(الجابري، 2008، ص.30)، كما اضاف "طارق" انها "أما في النهار فتحول تلك المقامات إلى ملتقي لطبقات مختلفة من المجتمع البغدادي فقد شهدت عبر تاريها الشخصيات المهمة في صناعة الأدب والفكر في العراق"(طارق، 2010، ص.18).

المبحث الثالث: (ناظم الغزالي)

هو ناظم بن أحمد بن خضر الجبوري النسب والعشيرة ينتمي إلى عشيرة جبور الخطاب التي تسكن مدينة الموصل وواحبيها، وقد غلب على لقب "الغزالي" "له جهد من امه المدعو "جهاد عبد الله" كان طويل القامة نحيفاً، حسن الخلق والشمال، جميل المعشر، يمتاز بالخفة والرشاقة، سريع الخطى كالغالال، وصفه الأصدقاء والمقربون ب "جهاد الغزالي" ومن ثم تطورت الصفة إلى لقب "الغزالي"(مثنى، 2013، ص.60).

بدأت مسيرته الدراسية ومسيرته الفنية "في سنة (1931) دخل ناظم الغزالي المدرسة المأمونية الابتدائية، فعرف بصوته الجميل وتقليده لأغاني محمد عبد الوهاب وبعض مقامات "الفانجي" والرحومة "حسن خيوكه"، وفي عام (1937) أقيم مخيم كشف في ساحة الكشافة شارك فيه ناظم الغزالي بعدد من الوصلات الغنائية التي صاغ ألحانها معلم التشيد "رجاء الله الزغبي" الذي رافقه عزفًا"(كمال، 1986م، ص.21).

ويقول (السعدي) "وبعد وسط ظروف مالية صعبة انهى الغزالي دراسته الثانوية وقرر الانضمام للأفواج الأولى التي التحقت بمعهد الفنون الجميلة في بغداد عام (1942)، وعكس المتوقع كانت بدايته في قسم "التمثيل المسرحي" وساعده كثيرًا الفنان المسرحي "حقي الشيلي" الذي تشبه إلى موهبة التمثيلية الواضحة التي تؤهله لمستقبل جيد في هذا المجال"(السعدي، 2011، ص.27).

بعد تخرج ناظم الغزالي من معهد الفنون الجميلة عام 1948، انضمامه في فرقة الموشحات العراقية تحت إشراف "علي دوبيش" حيث اجتاز الاختبار الفني بتفوق بصفة
مطررب وهذا اعطاه دافعا معنوبا لكي يدخل الساحة الغنائية حيث كانت حكاية أول اغنيه كما يرويها لنا "سعدى حميد" "بعد ان انضم الغزالي في فرقة الموشحات ولشدة اعجابه بصوت الفنانة المصرية "مالح حسين" أراد الغزالي ان يختبر حظه في الغناء ويقدم صوته للمستمعين من إذاعة بغداد وعلى الهواء مباشرة بأغنية مطعما "زهر الصفا" تم تحليمها للفنانة المذكورة ومن تلحين الموسيقار رياض السنباطي، لكن هذه الأغنية لم تلق الحماسة والتشجيع من قبل المستمعين"(السعدي، 1986، ص.35).

تعرض ناظم الغزالي إلى هجمة شرسة من المعارضين على أسلوبه الخاص متهمين ناظم الغزالي إنه ليس قارئ مقام بل هو مجرد مطرب "بستة" وفي سؤال وجه لمطرب المقام "يوسف عمر" عن رأيه بناظم الغزالي أجاب "إن ناظم الغزالي لديه صوت جميل، لكنه لم يغن جميع المقامات لان صوته تنقصه القرارات، وإنما غنى بعض المقامات العراقية واشتهر من خلال "البستة" ومن خلال نشاطه الواسع على مستوى الوطن العربي فأصبح له جمهوره (كمال، 1986، ص.35).

إجراءات البحث:
منهج البحث: اتبع الباحث النهج الوصفي التحليلي للتوصل إلى تحقيق هدف البحث.
مجتمع البحث: تألف مجتمع البحث من الاغاني الأكثر شيوعا عند ناظم الغزالي، وذلك كان مجتمع البحث (20) أغنية.
عينة البحث: اشتملت عينة البحث اغنية واحدة من المجتمع الاصلي، وقد اختيرت هذه الاغنية بطريقة عشوائية.
التحليل الموسيقي:
طالعة من بيت ابوها

السلم: من أجل تحديد السلالم المستخدمة في العمل الموسيقي قام الباحث بتحليل العينة وقد
بين ان سلم المقام الرئيسي (عجم) على درجة الرست.

الاجناس الموسيقية: 1- جنس عجم على درجة (الصول)
2- جنس عجم على درجة (الدو)

المدى اللحنى: بعد ان قام الباحث بتحليل العينة تبين ما ياتي:
1- اوطئ نغمة في العينة هي نغمة (G3)
2- اعلى نغمة في العينة هي نغمة (A4)

النموذج الابيقاعي: بعد ان قام الباحث بتحليل العينة تبين ان ابيقاع المقسم (4/4) هو
الابيقاع المستخدم من بداية العمل الى نهايته.
الشكل الكلي (الهيلك الاعلائي): بعد أن قام الباحث بتحليل العينة اتضح الشكل العام للاغنية (ABCDA)

A تمثل المقطع الأول للاغنية
B تمثل الموسيقى بين الكوبليه والمذهب
C تمثل المقطع الأول من الكوبليه
D تمثل المقطع الثاني من الكوبليه

النتائج:

اولا: السلم: ظهر سلم (العجم) في جميع الدورات الإيقاعية داخل الاغنية.
ثانيا: الاجناس اللحنية: ظهر جنس العجم على درجة الصول وجنس العجم على درجة الدو في جميع الدورات الإيقاعية داخل الاغنية، وهذا يمثل سلم مقام العجم على درجة الدو.
ثالثا: المدى اللحني: ظهر الابتدائي الكل في الأغنية هو (أوكتاف + بعد كامل).
رابعا: النموذج الإيقاعي: استخدم نموذج إيقاعي واحد هو (المقسم) من بداية الأغنية إلى نهايتها.
خامسا: الشكل الكلي: العلاقة بين اجزاء الأغنية هي علاقة ترابطية من ناحية الإيقاع واللحن.

الاستنتاجات: من خلال النتائج السابقة تبين ما يأتي:

اولا: سلم المقام: ظهور استخدام سلم مقام العجم هذا دليل على أن ناظم الغزالي يسعى في تحقيق انتشار للأغنية العراقية من خلال الابتعاد عن المقامات التي تحتوي على ربع تون ليتقبلها المستمع العربي والغير عربي، وبالإضافة إلى ذلك عدم تغيير المقام داخل الأغنية هو لبساطة الأغنية مما يجعل انتشارها بشكل اسرع من خلال تداولها من قبل أفراد المجتمع بصورة سهله وغير معقدة.
ثانيا: الاجناس اللحنية: استخدام جنسين من العجم هذا ما يؤكد على بساطة اللحن الذي يعود إلى لحن تراثي قديم ما يعكس نمط التلحين في تلك الفترة التي كانت تختلي من الانتقالات اللحنية، لعدم اهتمامهم بجانب البسطة بقدر المقام العراقي.
ثالثا: المدى اللحني: إن ظهور بعد (ديوان ذي البعد الكامل) هو دليل على عدم امتلاك ناظم الغزالي المساحة الصوتية الكبيرة، ولكن هذا ليس استفًا من المطرب بالعكس تمامًا بل إنه تفادى هذه المشكلة من خلال كيفية توظيف مساحته الصوتية في اختيار الألحان المناسبة له من غير اظهار هذا الجانب الفني للمستمعين.

رابعا: النموذج الإيقاعي: إن ظهور استخدام ايقاع (المقسم) هو دليل على قدرة المطرب في نقل الأغنية البغدادية من المحلية إلى العربية بعد أن كانت الأيقاعات في الأغنية البغدادية محصورة في ايقاع (الوحدة، السنكين سماعي، الجورجينة الثقيل).

خامسا: الشكل: سادت العلاقة الترابطية بين اجزاء الأغنية بشكل كبير من ناحية اللحن والسلم والضرب الإيقاعي، وهذا دليل على البساطة اللحنية والإيقاعية المستخدمة في الأغنية.

المصادر:
1. الانصاري، زكريا، وكيل شركة الجمجمي للتسجيلات الصوتية، حياة ناظم الغزالي بغداد، مقابلة شخصية، 19 ديسمبر 2022.
2. الجابري، وليد حسن، الخصائص اللحني والايقاعية للاغاني البغدادية في عقد السابنين، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2008 .
3. الحنفي، جلال، مقدمة في الموسيقى العربية، بغداد، 1989 م .
4. السعدى (سعدى)، ناظم الغزالي رحلة الإبداع ساعة الوداع، العراق، مؤسسة مصر مرتبطى للكتاب العراقي، 2011.
5. طارق، محمد علي، البناء اللحني والايقاعي للاغنية البغدادية في عقد الأربعينيات، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2010.
6. العلاف، عبد الكريم، التربة عند العرب، بغداد، العراق، 1963، الطبعة الثانية.
7. كامل لطيف، ناظم الغزالي سفير الأغنية العراقية، العراق، منشورات مكتبة الاشتراكي، مطبعة اشبيلية الحديثة، 1986 .
8. الليثي، سامي حمدي، القواعد الموسيقية في التألق، مصر، القاهرة، رسالة ماجستير، معهد العالي للموسيقى، 1990 .
9. مثنى فالح يعقوب، السمات الفنية للأغنية البغدادية عند ناظم الغزالي في النصف الأول من القرن العشرين، رسالة ماجستير، التربية الموسيقية تخصص النظريات والتأليف، مصر، جامعة حلوان، كلية التربية الموسيقية، 2013.

10. محمد فريق محمد، الخصائص اللحنية والايقاعية لأغاني البادية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2014.

11. مراد نصير، توظيف الأغاني العراقية في تعليم العزف على آلة الكلارنيت، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2021.

12. وجدان جميل دنو، الأغنية التراثية العراقية وإمكانية توظيفها في مادة تربية السمع، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2001.
Sources

1. Al-Ansari, Zakaria, agent of Al-Jaamakji Company for Audio Recordings, Hayat Nazim Al-Ghazali, Baghdad, personal interview, December 19, 2022.
2. Al-Jabri, Walid Hassan, The Melodic and Rhythmic Characteristics of Baghdadi Songs in the Sixties, Master Thesis, University of Baghdad, College of Fine Arts, 2008.
3. Al-Hanafi, Jalal, Introduction to Arabic Music, Baghdad, 1989 AD.
4. Al-Saadi (Saadi), Nazem Al-Ghazali, The Journey of Creativity, The Hour of Farewell, Iraq, Misr Mortada Foundation for Iraqi Books, 2011.
5. Tariq, Muhammad Ali, The Melodic and Rhythmic Structure of the Baghdadi Song in the 1940s, Master Thesis, University of Baghdad, College of Fine Arts, 2010.
6. Al-Allaf, Abd al-Karim, The Tarab of the Arabs, Baghdad, Iraq, 1963, second edition.
7. Kamal Latif, Nazem Al-Ghazali, Ambassador of the Iraqi Song, Iraq, Publications of the Socialist Library, Seville Modern Press, 1986.
8. Al-Laithi, Sami Hamdi, Musical Grammar in Composition, Egypt, Cairo, Master Thesis, Higher Institute of Music, 1990.
9. Muthanna Faleh Yaqoub, The Artistic Features of the Baghdadi Song of Nazem Al-Ghazali in the First Half of the Twentieth Century, Master's Thesis, Music Education, Majoring in Theory and Composition, Egypt, Helwan University, Faculty of Music Education, 2013.
10. Mohamed Team Mohamed, The Melodic and Rhythmic Characteristics of Badia Songs in Iraq, Master Thesis, University of Baghdad, College of Fine Arts, 2014.
11. Murad Naseer, Using Iraqi songs to teach playing the clarinet, master’s thesis, University of Baghdad, College of Fine Arts, 2021.
12. Wijdan Jamil Danno, The Iraqi Heritage Song and the Possibility of Employing It in Hearing Education, Unpublished Master Thesis, University of Baghdad, College of Fine Arts, 2001.